كنوز الحكمة
كولوسي 6:3 - 11

- **الدرس التاسع**

بدأنا في الدرس السابق القسم العملي من رسالة بولس الى أهل كولوسي، حيث باشرنا بدراسة الفصل الثالث من الرسالة. رأينا تَفَوُّقَ المسيحِ في الأصحاحين 1 و 2. فهُوَ إنسانٌ بِكُلِّ ما في الكَلِمَةِ مِنْ مَعنى. وهُوَ إلهٌ بكُلِّ ما في الكِلِمَةِ مِنْ مَعنى. وهُوَ مُتَفَوِّقٌ في الطَبيعَةِ لأَنَّهُ هُوَ الخالِقُ. وهُوَ مُتفوِّقٌ في الفِداءِ لأَنَّهُ هُوَ الفادي. وهُوَ مُتفوِّقٌ في الكنيسَةِ لأَنَّهُ هُوَ الذي أسْلَمَ نفسَهُ لأجْلِ الكنيسَة. والآنْ، يُصِرُّ الرسولُ بولُس على أَنَّهُ يَنبَغي علينا أنْ نَجْعَلَ المسيحَ مُتفوِّقاً في حياتِنا، فينبَغي علينا أنْ نعيشَ حياتَهُ هُنا على الأرض. حياةُ مؤمِني كولوسي كانَتْ شاهِدَةً على خَلاصِهِم. لكِنْ ما هُوَ الدليلُ على ذلِك؟ لقَد كانَ الدليلُ هُوَ الإيمان، والرَجاء، والمَحَبَّة - فقَد كانَ ثَمَرُ الروحِ ظاهِراً في حياتِهِم.

وماذا يَنْبَغي علينا أنْ نَفْعَلَ اليوم؟ علينا أنْ نَطْلُبَ "ما فَوْق"، أي تِلْكَ الأشياءُ التي للمسيح، أي أنْ نَطْلُبهُ هُوَ. كما علينا أنْ نَهْتَمَّ بالأشياءِ التي هِيَ فوق. إذا كانَتْ لَكَ أيُّ حياةٍ فإنَّها حياةُ المسيح. إذا كُنا قَد قُمنا فِعلِيّاً مع المسيح فينبَغي أنْ يَظْهَرَ هذا في جانِبَيْنِ مِنْ جوانِبِ حياتِنا: (1) قداسَتِنا الشخصيَّة؛ (2) شَرِكَتنا مَع مَنْ هُمْ مِنْ حولِنا مِنَ المؤمِنين. ثم تحدثنا عن خطية الزنى والنَجاسَة والهَوى، والشَهْوَةِ الرديَّة. وينبغي علينا أنْ نميتَ هذه الشهوات قَبْلَ أنْ تقودَنا إلى الخطيَّة. كذلك "الطَمَع، الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ." هذا يَعني أنَّنا نرغَبُ دوماً في الحُصولِ على المزيد. ولا نُخطئُ إنْ قُلنا بأنّ الطَمَعَ هُوَ أصْلُ الكثيرِ مِنَ المشاكِلِ في مُجتَمعاتِنا اليوم. فالمالُ في حَدِّ ذاتِهِ ليسَ مُشْكِلَةً؛ بَلْ يُمكنُ استعمالُ المالِ لِمَجْدِ الله. لكِنَّ مَحَبَّةَ المالِ، والطَمَع، وعَبادَة المالِ هِيَ المُشْكِلَة الفعليَّة. فإنْ كُنْتَ، عزيزي، في المسيح فينبَغي أنْ يكونَ المسيحُ هُوَ الأوَّلُ في حياتِكَ، وينبَغي أنْ تَطْلُبَ ما فوق.

نتابع التأملات في الفصل الثالث من كولوسي. لنقرأ ابتداءً من الآية الخامسة..

5 فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، 6 الأُمُورَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، 7 الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَلَكْتُمْ قَبْلاً، حِينَ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ فِيهَا. 8 وَأَمَّا الآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا الْكُلَّ: الْغَضَبَ، السَّخَطَ، الْخُبْثَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلاَمَ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ. 9 لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، 10 وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ، 11 حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ.

سبق وتأملنا في الآية الخامسة والتي تقول:" فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ ". ورأينا الأمور التي تمنعنا من العيش المسيحي القويم وتعيق القداسة في حياتنا. الآن يتابع بولس ويقول في عدد 6:" الأُمُورَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ ". المقصود بِكَلِمَة "الأمور" تِلْكَ الأشياء التي كانَ يتحدَّثُ عنها الرسولُ بولُس للتوّ، ألا وَهِيَ الأشياءُ التي يفعَلُها أهْلُ العالَمِ. الأمور التي من أجلها يأتي "غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ." البَشَرُ ليسوا هالِكينَ لمُجرَّدِ أنَّهُم يَفعَلونَ هذه الأشياء، ولا هُم هالِكونَ لأنَّهُم لَمْ يَسْمَعوا عَنِ المسيح؛ بَلْ هُمْ هالِكونَ لأنَّهُم خُطاةٌ. أجَل، خُطاةٌ في قلوبِهِم. ولكونِهِم خُطاة فإنَّهُم يَفْعَلونَ هذه الأشياء. عدد 7:" الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَلَكْتُمْ قَبْلاً، حِينَ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ فِيهَا ". ما مِنْ شَكٍّ في أنَّ الكثيرَ مِنَ المؤمِنينَ بالربِّ يسوعَ المسيح الآن قَد مارَسوا هذه الخَطايا في وَقْتٍ مِنَ الأوقاتِ في حياتِهِم قَبْلَ الإيمان. وآمَلُ بأنَّنا كمؤمِنينَ قَد توقَّفنا عَنْ فِعْلِ ذلِك. هَلْ نُعطي للرَّبِّ يسوع المسيح المَكانَةَ الأولى في حياتِنا؟ أمْ أنَّنا مُنْهَمِكون في عَمَلِ نَفْسِ الأشياءِ التي يقومُ بِها أهْلُ العالَمِ والتي سيُدينُهُم اللهُ عليها؟ فإنْ كُنّا كذلِك، فَكَيْفَ نتوقَّعُ إذاً أنْ ننجو مِنَ دينونَةِ الله؟ لذلِك، إذا كُنْتَ صديقي في المسيح فاطْلُب ما فوق؛ وعِنْدَها، لَنْ تَجِد نَفْسَكَ مُنْغَمِساً في الأشياءِ التي في العالَم.

عدد 8:" وَأَمَّا الآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا الْكُلَّ: الْغَضَبَ، السَّخَطَ، الْخُبْثَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلاَمَ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ ". هذه هِيَ الأشياءُ التي ينبَغي علينا أنْ نَطْرَحَها عَنّا وَنَخْلَعها كَما نَخْلَعُ ثيابَنا. فالرسولُ بولُسَ يقولُ بأنَّهُ ينبَغي علينا أنْ نتخلّى عَنْ هذه المُمارساتِ والعاداتِ القديمَةِ ونَطْرَحَها عَنّا كَما نَطْرَحُ الملابِسَ المُتَّسِخَة عَن أجسامِنا. لكِنْ لا يَنبَغي علينا أنْ نُرْسِلَ هذه الأشياء إلى المِصْبَغَةِ لغَسْلِها وكَيِّها؛ بَلْ ينبَغي علينا أنْ نُلقيها في حاوِيَةِ القُمامَة وأنْ نتخلَّصَ مِنها للأبَد. الشيء الأوَّل الذي ينبَغي علينا التخلُّص مِنهُ هُوَ "الغَضَب". ولا يفوتُنا هُنا أنْ نَذْكُرَ بأنَّ هُنالكَ مجالاً للغَضَبِ المُبرَّر. أتَذْكُرُ، عزيزي، أنّ الرَّبّ يسوع غَضِبَ مِنَ الفِرّيسيّينَ لأنَّهُم كانوا قُساةَ القُلوب؟ فهذا النوعُ مِنَ الغَضَبِ لا يُعَدُّ خَطِيَّةً. لكِنَّ المُشْكِلَةَ التي نُعاني مِنها هيَ أنَّنا نَغْضَبُ بِسَبَبِ أشياءٍ لا تستأهِلُ غَضَبَنا. ثم يتحَوَّلُ الغَضَبُ إلى "سَخْطٍ" حينَما نَسْمَحُ لروحِ عَدَمِ الغُفرانِ بالتَغَلْغُلِ في داخِلِنا. قالَ أحَدُهُم بأنّ "الخُبْثَ" هُوَ غَضَبٌ مُبيَّتٌ؛ فَهُوَ غَضَبٌ مكبوتٌ لِفَترَةٍ طويلَةٍ. إنَّهُ غَضَبٌ يسعى للانتِقامِ ورَدِّ الإساءَةِ بِمِثْلِها. لكِنَّ الرسول بولُس يقولُ بأنَّهُ ينبَغي علينا أنْ نَطْرَحَ عَنّا ذلِكَ كَما نَطْرَحُ الملابِسَ القَذِرَة عَنْ أجسامِنا. فهذا النوعُ مِنَ السُلوكِ لا يُمثِّلُ المسيحَ إطلاقاً.

يُمكِنُ للتَجديف أنْ يأخُذَ أحَدَ شَكْلَيْن: فهُنالِكَ تَجْديفٌ على الله، وتَجديفٌ على البَشَر. النوعُ الأوَّلُ يَعني أنْ نُشَوِّهَ اسم الله. وهذا لا يَقتَصِرُ على الحَلْف باسمِ اللهِ باطِلاً، بَل يتعدّاهُ إلى التحدُّث عنهُ بِما لا يَليقُ، وإضمارِ الكراهِيَةِ لَه. كذلِكَ، فإنَّ التفوُّه بأقوالٍ ليسَت صحيحَةً عَنِ الآخرينَ يُعَدُّ مِنْ بابِ التجديفِ على البَشَر. عِبارَة "الْكَلاَمَ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ" تَعني الحديثَ الذي يَنُمُّ عَنْ جَهْلٍ وحَماقَةٍ، وهذا يَشْمَلُ الكَلامَ البذيءَ والقَبيح. ولا يُمْكِنُني أنْ أصَدِّقَ بأنَّ المؤمِنَ يُمْكِنُ أنْ ينْغَمِسَ في مِثْلِ هذه المُمارسات. لكِنَّ الواقِعَ يقولُ بأنَّ هُنالِكَ مؤمِنينَ يتبادَلونَ النُكاتَ البذيئَةَ، ويَحْلِفون. لهذا يقولُ الرسولُ بولُس إنَّهُ توجَدُ أشياءٌ ينبَغي على أولادِ اللهِ أنْ يطرَحوها عنهُم ويتخلَّصوا مِنها.

عدد 9:" لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ ". مَنْ هُم الذينَ يُخاطِبُهُم الرسولُ بولُس في هذه الآية؟ إنَّهُ يكتُبُ هذهِ الكَلِماتِ إلى المؤمِنينَ لأنَّهُ يقول "إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ." لكِنْ هَلْ مِنَ المُمْكِنِ أنْ يلجأ المؤمِنُ إلى الكَذِب؟ أجَل، هذا واردٌ. لكِنَّ هذا لا يَعني بأنَّهُ قَد فَقَدَ خلاصَهُ وإلاّ لكانَ الكثيرونَ مِنّا قَد فَقدوا خلاصَهُم مُنْذُ أمَدٍ بَعيد. لكِنَّ الكَذِبَ يكشِفُ عَنْ أنَّكَ لا تَبْلُغَ الكَمالَ، ولا تتخلَّصَ مِنَ الطبيعَةِ القَديمَةِ بمُجَرَّد أنْ تصيرَ وَلَداً مِنْ أولادِ الله. وإنَّني لأعْتَقِدُ بأنّ أوَّلَ خَطِيَّةٍ يرتَكِبُها الطِفْلُ هي أنَّهُ يَكْذِب. هُنالِكَ قِصَّةٌ تقولُ بأنّ أحَدَ الأطفالِ دَخَلَ المَنْزِلَ راكِضاً وهُوَ يقول "أمي، أمي، لقَد رأيتُ أسَداً يَمُرُّ مِنْ أمامِ منزِلِنا." فقالَت لَهُ أمُّه: "أنْتَ تَعْرِفُ يا صَغيري بأنَّ ذلِكَ لَمْ يَكُن أسَداً. لقَد كانَ مُجرَّدَ كَلْبٍ كبيرٍ. لذلِكَ، عليكَ بالذَهابِ إلى غُرفَتِكَ والاعتِرافِ للربِّ بأنَّكَ كَذَبْتَ في ذلِك." فَذَهَبَ الطِفْلُ الصغيرُ إلى غُرْفَتِهِ وعادَ بَعْدَ قليل. فقالَت لَهُ أمُّهُ: "هل اعتَرَفْتَ للربِّ بأنَّكَ كَذَبْت؟" فأجابَها قائِلاً: "أجَل، لكِنَّ اللهَ قالَ بأنَّهُ حينَما رأى ذلِكَ الكَلْبَ فقَد حَسِبَهُ هُوَ الآخَرُ أسَداً." وهكذا، عزيزي، فإنَّ الكَذِبَ مُتأصِّلٌ في قَلْبِ الإنسان، وما يزالُ الكثيرُ مِنَ المسيحيّينَ يكذِبون.

عدد 10:" وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ ". "وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ." إذا نَزَعْتَ عَنْكَ الثوبَ القديم، أي الإنسانَ العتيق، فينبَغي عليكَ أنْ ترتَدي الثوبَ الجديد، أي الإنسانَ الجديد. فالتَخَلُّص مِنَ الإنسانِ العتيقِ لا يَكفي، بَلْ ينبَغي علينا أنْ نعيشَ الإنسانَ الجديدَ بقوَّةِ الروحِ القُدُس. لدينا أنا وأنْتَ، عزيزي، طبيعَةٌ قديمَةٌ سَيْطَرَت علينا لفَتْرَةٍ طويلَةٍ مِنْ حياتِنا وأدَّت إلى تَشَكُّلِ عاداتٍ مُعيَّنَةٍ لدينا. فقَد أصْبَحَ لدينا نَمَطٌ مُعيَّنٌ في قولِ الأشياءِ وفِعْلِها. كَما أنَّ نِظامَنا العَصَبيّ المُعقَّد قَد اعتادَ على التجاوُبِ بطريقَةٍ مُعيَّنَةٍ. فإذا وَضَعْتُ يَدي على سَطْحٍ ساخِنٍ فسوفَ تنتَقِلُ الإشارَةُ بواسطَةِ الجِهازِ العَصَبيِّ إلى الدِماغ، ثُمَّ تَعودُ هذه الإشارَةُ إلى اليَدِ وهيَ تَحْمِلُ رِسالَة تقول: أبْعِد يَدَكَ عَنْ هذا الشيءِ الساخِنِ وإلاّ فسوفَ تَحْتَرِق." وعِنْدَها، فإنَّني أبعِدُ يَدي فوراً. وبالطَبْعِ، فإنَّ هذه العَمَلِيَّة المُعقَّدَةَ تَحْدُثُ بسُرْعَةٍ فائِقَةٍ. كذلِكَ، فإنَّ عاداتنا تتشَكَّلُ بالطريقَةِ نفسِها. وإنَّهُ لَصَحيحٌ مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِ عِلْمِ النَفْس بأنَّنا نستطيعُ أنْ نتخلَّصَ مِنَ العاداتِ القديمَةِ ونتبنّى عاداتٍ جديدَة. لكِنَّ هذا ينطَبِقُ بشَكْلٍ خاصٍ على المؤمِنِ لأنَّهُ يمتلِكُ الروحَ القُدُسَ في داخِلِه. لذلِكَ،

ينبَغي علينا أن نلبِسَ الإنسانَ الجديد. يقول بولس عنه "الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ." ينبَغي عليْكَ، عزيزي، أنْ تلبَس الإنسانَ الجديد؛ وهذا الإنسانُ الجديد هُو المسيح. فبهذهِ الطريقَة، يُمكِنُ للكنيسَة أنْ تُمثِّلَ المسيحَ على هذه الأرض. عدد 11:" حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ ". "حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ" - في الكنيسَةِ، التي تُعَدُّ جَسَدَ المؤمِنين، ليسَ هُنالِكَ يونانيٌّ أو يهوديّ. وقَد كانَ هذا تفريقاً أو تمييزاً دينيّاً موجوداً في أيّامِ الرسول بولُس. "خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ." كانَ هذا أيضاً تمييزاً دينيّاً سائِداً آنذاك. "بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ." كانَ البرابِرَةُ في ذلِكَ الوَقْت هُم غيرَ اليونانيّين، وهُم الذينَ ندعوهُم اليومَ بالوثَنيّين. وكانَ السِكّيثيّون هُم أسوأ فِئَةٍ في البرابِرَة. كانَت "سكيثيا" تَقَعُ إلى الشمالِ مِنَ البَحْرِ الأسْوَد وبَحْر قَزوين. وربَّما يكونُ الناس الذينَ عاشوا هُناك هُم أكْثَر بَشَرٍ مُتوحِّشينَ عَرَفَهُم التاريخ؛ فقَد كانَوا مُستعِدّينَ لأنْ يسلَخوا فَروَةَ رأسِ ضحيّتِهِم ويأخُذوا جُمجُمَتَهُ ويستعمِلوها ككأس يشرَبونَ بِها دَمَهُ. لكِنْ حتّى في أيّامِ الرسول بولُس، فقَد جاءَ بَعْضُ هؤلاءِ إلى المسيح. فقَد وَصَلَ الإنجيلُ إليهِم وعَمِلَ في البعْضِ منهُم عَمَلاً رائِعاً وعَجيباً، وكانَ بعْضُ هؤلاءِ أعضاءً في كنيسَة كولوسي. فقَد وَصَلَ المُبشِّرونَ إلى ما وراءِ البَحْرِ الأسْوَد ورَبحوا أشخاصاً مِنْ هؤلاء للمسيح. ورُغْمَ أنَّهُم كانوا برابِرَةً مُتوحِّشين، إلاّ أنَّهُم انضَمّوا إلى ذلِكَ الجَسَدِ الواحِدِ في الكنيسَة. "بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ." هذا شيءٌ يفوقُ الوَصْفَ، عزيزي. فالمسيحُ هُوَ الشخصُ الذي يَضُمُّ الأشْخاصَ والجَماعاتِ المُنفَصِلَةِ ويَجْعَلُهُم واحِداً فيه. إنّهُ بمثابَةِ المادَّةِ التي تُضافُ إلى الموادِ المُتنافِرةِ فتَعْمَلُ على دَمْجِها مَعاً والخروجِ بمُركَّبٍ جَديد مُتآلِف. هذا هُوَ بالتحديد ما يَفْعَلُهُ المسيح؛ فقَد صارَ البَشَرُ جميعاً واحِداً فيه.

تذكَّر، عزيزي، بأنَّنا نقرأُ ونتأمل في القِسْمِ العَمَليّ مِنْ هذه الرسالَة. ففي القِسْمِ العقائِديّ، رأينا المسيحَ الذي هُوَ مِلءُ الله ورأسُ الكنيسَة. وقَد جُعِلَ المؤمِنونَ كامِلينَ فيه. لهذا، فسوفَ نَجِدُ كُلَّ ما نحتاجُ إليهِ في المسيح وليسَ في أيِّ نِظامٍ أو فلسَفَةٍ مِنْ صُنْعِ البَشَر. وحيثُ أنَّنا قُمنا مَعَ المسيح، فينبَغي علينا أنْ نَسعى للأشياءِ التي هيَ فوق حيثُ يجلِسُ المسيحُ عَنْ يَمينِ الله. وقَد رأينا بأنّ هذا يؤدّي إلى القداسَةِ الشخصيَّة. والآن، بَدْءاً مِنَ الآيَةِ 12 سوفَ نَجِدُ بأنَّ هذا يؤدّي إلى القداسَةِ في علاقَتِنا مَعَ الآخَرين. ثُمَّ ستتناوَلُ الآيات 18-21 القَداسَةَ في البيت. وأخيراً ستتناوَلُ الآيات 22-25 القَداسَةَ في العَمَل. فالحياةُ المسيحيَّةُ تعني عَيْشَ مِلْءِ المسيح في بيتِنا، وفي عَمَلِنا، وفي علاقاتِنا الاجتِماعيَّة. لقَد قامَ الرسولُ بولُس بتبيانِ وتوضيحِ الأشياءِ التي هِيَ للإنسانِ العتيق والتي ينبَغي على الشَخْصِ المؤمِنِ أنْ يتخلَّصَ مِنها. والآن، سيقومُ بتوضيحِ الأشياءِ التي تُشكِّلُ رِداءَ الإنسانِ الجديد.

عدد 12:" فَأَلْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفًا، وَتَوَاضُعًا، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ ". "مُختاري الله." هُنالِكَ نقاشٌ كبيرٌ حولَ موضوعِ الاختيار هذا. لكِنْ في الحقيقَة، إنْ وَثَقْتَ بالمسيح فإنَّكَ تلبَسُ هذا الإنسان الجديد، وأنْتَ مِنَ المُختارين. فإذاً كانَت هذه الأشياءُ التي سيذكُرُها الرسولُ بولُس موجودةً في حياتِكَ، فأنْتَ مِنَ المُختارين. فمختارو الله يلبَسونَ بِرَّ يسوعَ المسيح. سوفَ تُلاحِظُ بأنَّ الأشياءَ التي يذكُرُها الرسولُ بولُس هُنا هي في الواقِعِ ثَمَرُ الروحِ القُدُس. ولا نستطيعُ أنا أو أنْتَ، عزيزي، أنْ نَحْصُلَ على هذه الأشياءِ مِنْ تِلقاء أنفُسِنا. ففي اللحظَةِ التي نُفكِّرُ فيها بمقامِنا الرائِعِ في المسيح وبالدَعوَةِ التي دَعانا إليها، يَنبَغي علينا أنْ نُدْرِكَ بِمُجَرَّدِ النَظَرِ إلى أنفُسِنا بأنَنا ضُعَفاء. فنَحْنُ أضعَفَ مِن أنْ نلبَسَ هذه الأشياء أو أنْ نَجني هذِهِ الثِمار. فنَحنُ في نفسِ موضِعِ العروسِ التي قرأنا عنَها في نشيدِ سُليمان والتي قَبَّلَها العريسُ بقُبْلَةِ السَلام. لقَد تَمَّ السَلامُ مَع الله. أجَل، لقَد قَبَّلَنا اللهُ، عزيزي، وقالَ لَنا بأنَّ خطايانا قَد غُفِرَت في المسيح. فيا لِرَوْعَةِ ذلِك! لكِن رُغْمَ أنَّنا أولادُ الله إلاّ أنَّنا ما زِلْنا نرتَكِبُ الخطايا. وهُنا ينبَغي علينا أنْ نتذكَّرَ الابن الضالّ الذي ابتَعَدَ عَنْ بيتِهِ وعَن أبيه وعاشَ في الخطيَّةِ وأضاعَ ثروَتَهُ بالحياةِ الخليعَةِ الصاخِبَة. وحينَما عادَ إلى بيتِ أبيه رآهُ الأبُ مِنْ بَعيدٍ ورَكَضَ إليهِ وعانَقَهُ وقَبَّلَهُ. لقَد كانَت تِلْكَ قُبْلَةَ المُسامَحَة؛ إنَّها

قُبْلَة المَغْفِرَةِ التي يمنَحُها اللهُ لأولادِه. إنَّنا مِثْلُ العروسِ التي تقولُ في سِفْرِ نشيدِ الأنشادِ: اجذِبني، اجذِبني". لكِنْ لا يُمكِنَنا أنْ نَصِلَ إلى هذهِ المَكانَةِ الرائِعَةِ في المسيحِ بمجهودِنا وعَضلاتِنا. لذلِكَ فإنَّنا نُلقي بأنفُسِنا عَليه، وهُنا يبدأُ الروحُ القُدُسُ بالعَمَلِ فينا ويُمكِّنُنا مِنَ السُلوكِ بالروح.

التعبير "أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ"، يَعني قَلباً مُفْعَماً بالعواطِفِ الرقيقَة. فيا لقسَاوَةِ قَلْبِ هذا العالَم؛ فقَد باتَ العالَمُ غَيْرَ مُبالٍ نهائيّاً! وفي كثيرٍ مِنَ الأحيانِ يَشْعُرُ المرءُ بأنَّهُ مُجَرَّدُ رَقَمٍ ليسَ أكثَر. لكِنَّ الرسول بولُس يوصينا بأنَّهُ ينبَغي علينا أنْ نتمتَّعَ بِقُلوبٍ رؤوفَةٍ في تَعامُلِنا وعلاقَتِنا مَعْ مَنْ هُمْ مِنْ حَوْلِنا. "وَلُطْفًا." يستَخْدِمُ بولُس الرسول هذه الكَلِمَة التي تَحْمِلُ بينَ ثناياها فِكْرَةَ النَفْع. فهي تَعني أنْ يَمُدَّ المرءُ يَدَ العَوْنِ والمُساعَدَةِ للآخرين. "وَتَوَاضُعًا." والتواضُعُ لا يَعني الضَعْف. لاحِظ، عزيزي، أنَّ بولُس يُركِّزُ على تواضُعِ الفِكْر. "وَوَدَاعَةً." المقصودُ هُنا هُوَ وَداعَةُ الروح. "وَطُولَ أَنَاةٍ." الكَلِمَة اليونانيَّة تَعني المَقْدِرَة على التحمُّل. فلا ينبَغي علينا أنْ نكونَ نَزِقينَ ونافِذي الصَبْرَ مع أصدقائِنا وإخوانِنا في المسيح والناسِ مِنْ حولِنا. كذلِكَ، لا يَنبَغي علينا أنْ نتسرَّعَ في إصدارِ الأحكامِ عليهِم. كما ترى صديقي فإن هذه الرسالة عملية وفيها الكثير لمساعدتنا لنحيا حياةً تليق بالاسم الذي دُعي علينا.